In this paper, we have examined some scientific relations, which focus on these ties between the scholars of Al-Hilla Sminary School(Hawza) and those of the other doctrines, including the linguistic narration of Al-Fayrooziabaadi Al-Shafi'i, which talks about the creed of Fakhrul-Muhaqqiqeen and other ties mentioned in the paper.

أواصِر علْمِيَّة
بين علماءِ حوزةِ الحلَّةِ وعلماءِ المذاهبِ الأُخَر

م. د. كريم حمزة حميدي
كلية الإمام الكاظم (ع) / بابل

Scientific(Scholarly) Ties between Jurists of Al-Hilla Seminary (Hawza) and the Jurists of other Doctrines

by
Instructor Kareem Hamza Hmaidi
Al-Imamul-Kadhim College| Babylon

Abstract

The School of Ahlul-Bait (Peace be upon them) has had the greatest impact on the continuity of scientific(scholarly) research in various fields: creeds, Islamic principles, Islamic jurisprudence, logic, language and other fields. What resulted from this school was Al-Hilla Seminary School, which prevailed over four centuries and its incomparable scholars, who undertook the duty of popularizing and defending the Shiite thought together with adopting equable thinking to grasping the other and dealing with him on a scientific, convincing, tolerant basis.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لله ربِّ العالمين، والصَّلاةُ والسَّلامُ على سيِّدنا محمَّدٍ وعلى آله الطيبين الطاهرين وأمَّا بعدُ؛

فـإنَّ الحديـثَ عـن علماء حوزة الحلة العلميَّة يقودنا إلى زمنٍ علميٍّ محض، بعيدًا عن التعصُّب المذهبي والفوارق الضيِّقة؛ إذ لا غرابةَ أن تجد عالمًا حلِّيًا يتتلمذُ لفقيهٍ شـافعيٍّ، أو حنبليٍّ أو سـواهما من المذاهب الأُخر، أو تجدَ فقيهًا شافعيًا يسألُ عالمًا حلِّيًا عن رأي الإماميَّة في مسألةٍ فقهيَّة وغير ذلك من المواقف التاريخيَّة التي نتج عنها فكرٌ علميٌّ رصينٌ خالٍ من التعصب .

ومن هذا المُنطلق شَـرَعتُ في اسـتقصاء عددٍ من هذه المواقف، ولكثرتها، وقفنا عند أبرزها في قرونٍ مختلفةٍ، فكان تقسـيمُنا لها على أربعة مباحث: تناولتُ في المبحثِ الأوَّلِ مؤانسـةَ أحد فقهاء الشـافعية لابـن إدريس الحلي، في حين ناقشـتُ في المبحث الثاني بعض مواقـف العلَّامة الحلِّي مع أرباب المذاهب، وأمَّا المبحثُ الثالثُ فقد تناولتُ فيه التعاونَ العلميَّ بين فخر المحققين واللغوي الفيروز آبادي، وأخيرًا جاء المبحثُ الرابعُ لرصدِ بعضِ علماء الحلَّة النَّحويين وتأثرهم وتأثيرهم في غيرهم من المذاهب الأُخَر، وقد سـبقت هذه المباحث مقدِّمةٌ وتلتها خُلاصةٌ بيَّنتُ فيها أهم ما جاء في البحث، وقـد اعتمـدتُ في هذا البحث على جملـةٍ من المصادر التاريخية، وكتـب التراجم المختلفة، مختتمًا البحث بقائمة المصادر والمراجع .

وفـي الختـام أتمنـى أن أكون قد وفِّقت في إظهار النقاط المهمـة في فكرة هذا الموضوع، فإنْ أكُن كذلـك فهـذه نعمةٌ مِنَ الله مَنَّ بها على عبده، وإنْ كانت الأخرى فحسـبي أنّي قد اجتهدت، وما توفيقي إلاّ بالله .

توطئة:

أثر أهل البيت (عليهم السلام) في المدارس الإسلاميَّة

يُعدُّ أئمَّةُ أهل البيت (عليهم السلام) منائرَ العلم لِمَنْ أراد أن يستضيء بنور علمهم، ولا سيَّما في مجال الفقه؛ إذ إنَّ العصورَ الإسلاميَّة المتتالية تشهدُ بتقدِّمهم في هذا الميدان، ممَّا أدَّى إلى تأسيس مدرسة فقهية رصينة تستندُ إلى أُسسٍ علميَّةٍ مُدْعَمةٍ بأصولٍ نقليَّةٍ وعقليَّةٍ صحيحة .

وقد أصبحت هذه المدرسةُ – لاحقًا – منطلقًا إلى كثيرٍ من المدارس الإسلاميَّة المختلفة، فقد ذكر ابنُ أبي الحديد أنَّ عليًا (عليه السلام) هو أساسُ الفقه الإسلامي، الذي حمل لواءه أئمة المذاهب؛ إذ قال: ((ومن العلوم علم الفقه، وهو (عليه السلام) أصله وأساسه، وكلُّ فقيهٍ في الإسلام فهو عيالٌ عليه ومستفيدٌ من فقهه . أمَّا أصحابُ أبي حنيفة (ت١٥٠هـ) كأبي يوسف (ت١٠٢هـ) ومحمد (ت١٨٩هـ) وغيرهما، فأخذوا عن أبي حنيفة. وأمَّا الشافعيُّ (ت ٢٠٤هـ) فقرأ على محمد بن الحسن، فيرجع فقهه أيضًا إلى أبي حنيفة، وأمَّا أحمد بن حنبل (ت٢٤١هـ)، فقرأ على الشافعي، فيرجع فقهه أيضًا إلى أبي حنيفة، وأبو حنيفة قرأ على جعفر بن محمد (عليه السلام) (ت١٤٨هـ)، وقرأ جعفر على أبيه (عليه السلام) وينتهي الأمر إلى علي (عليه السلام) . وأمَّا مالك بن أنس (ت١٧٩هـ) فقرأ على ربيعة الرأي (ت١٣٦هـ)، وقرأ ربيعة على عكرمة (ت١٠٧هـ)، وقرأ عكرمة على عبد الله بن عباس (ت٦٨هـ)، وقرأ عبد الله بن عباس على علي بن أبي طالب . وإن شئت فرددت إليه فقه الشافعي بقراءته على مالك كان لك ذلك))(١). فكانت مدرسةُ أهل البيت مفتوحة الباب لاستقبال الوفود والطلاب الذين تزاحموا

عليها ملتمسين أنواع العلوم والمعارف، وكان أثرُ الإمام الصادق (عليه السلام) واضحًا في توسيع هذه المدرسة التي أسسها بيت النبوة لتضم فيما بعد أكابر علماء الأمة من المذاهب الإسلامية المختلفة(٢) .

وقال فخر الدين الرازي في تفسيره الكبير بحق أهل البيت (عليهم السلام): ((فَانْظُرْ كَمْ قُتِلَ مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ، ثُمَّ الْعَالَمُ مُمْتَلِئٌ مِنْهُمْ، وَلَمْ يَبْقَ مِنْ بَنِي أُمَيَّةَ فِي الدُّنْيَا أَحَدٌ يُعْبَأُ بِهِ، ثُمَّ انْظُرْ كَمْ كَانَ فِيهِمْ مِنَ الْأَكَابِرِ مِنَ الْعُلَمَاءِ كَالْبَاقِرِ وَالصَّادِقِ وَالْكَاظِمِ وَالرِّضَا عَلَيْهِمُ السَّلَامُ وَالنَّفْسُ الزَّكِيَّةُ وَأَمْثَالُهُمْ))(٣) .

وذكر صاحبُ كتاب (تأسيس الشيعة لعلوم الإسلام) في حديثه عن تقدُّم الشيعة في علم الفقه: ((فاعلم أنَّ أوَّلَ من دوَّن علم الفقه: علي بن أبي رافع مولى رسول الله (صلَّى اللهُ عليه وآله وسلَّم) كان من فقهاء الشيعة، وخواص أمير المؤمنين، وكاتبه، وشهد معه كل حروبه... وجمع كتابًا في فنون الفقه الوضوء والصلاة وسائر الأبواب، تفقَّه على أمير المؤمنين وجمعه في أيامه، وكانوا يعظمون هذا الكتاب، وحينئذٍ فقد وهم الجلال السيوطي (ت٩١١هـ) في قوله في كتاب الأوائل إنَّ أوَّل من صنَّف في الفقه الإمام أبو حنيفة، فإنَّ تولده كان سنة مئة من الهجرة، ومات سنة خمسين ومئة، فكيف يكونُ أوَّل مَنْ صنَّف فيه؟ اللهمَّ إلّا أن يريد أول من صنف فيه من علماء أهل السنة كما هو الظاهر، فلا يُنافي حينئذٍ ما ذكرناه من تقدم الشيعة في ذلك))(٤) .

وكان من نتاج هذه المدرسة الفقهية تلك الثُّلَّة الطَّيِّبة من علماء الحوزة العلميَّة في الحلَّة في القرنين السادس والسابع الهجريين وما تلاهما؛ إذ أينعت ثمارًا طيِّبةً أخذت على عاتقها نشرَ الفكر الشيعي والدفاع عنه أمام موجة الانحرافات الضَّالة آنذاك، مستندين في ذلك إلى فكرٍ رصينٍ يستوعبُ الآخر، ويتعاملُ معه على أساسٍ علميٍّ مقنع من غير تعصُّبٍ أو تجريح . ومن أبرز رجالات هذه المرحلة: الشيخ ابن إدريس الحلِّي (ت٥٩٨هـ)، وابن طاووس (ت٦٦٤هـ)، والمحقق الحلي (ت٦٧٦هـ)، والعلّامة الحلي (ت٧٢٦هـ) ، وغيرهم .

وفي هذا البحثِ سنقفُ عند بعض النماذج التي تُظهرُ التواصل العلمي بين علماء هذه المرحلة وعلماء المذاهب الأخر، مع الإشارةِ إلى أنَّ هذه الوقفات لا تنحصرُ في مجالٍ أو علمٍ معيَّنين، وإنَّما هي مواقفُ تُبيِّنُ مدى حُرصِ هؤلاء العلماء على الجانب المعرفي بعيدًا عن التعصُّب المذهبي . ويُمكننا القول: إنَّ علماء

حــوزة الحلَّة العلميَّة قد أفــادوا كثيرًا من أجواء الانفتاح العلمي وضعف السلطة السياسيَّة آنذاك، وتراجع الدعم السياسي للتعصب المذهبي، يُزادُ علــى ذلك ابتعاد مدينة الحلَّة عن أجواء الخلاف السياســي والتعصب المذهبي؛ فقد كان الأُمراء المعيَّنون من جانب الخلفاء العبَّاسيين لإدارة مدينة الحلَّة على قدرٍ من الصلاح والجدارة، فضلًا عن ظهورِ عددٍ من الأُسرِ العريقة التي تزعمت الحلة حكمًــا وعلمًا كأمراء آل مزيد، الذين أسســوا دورًا للعلــم، وكان العلمــاء في عهدهم يلقون العنايــة والاهتمام، وفي ســنة ٥٧١هــ أوكلَ المســتضيء العباســي (٥٦٦ – ٥٧٥هــ) إمارة الحلــة إلى أبــي المكارم مجير الدين طاشــتكين (ت٦٠٢هــ) ليحكم المدينة ثلاثة عشــر عامًا، ويُذكرُ هذا الأمير بكلِّ خيرٍ وثناء(٥) .

وبعد منتصف القرن السادس الهجري تصدَّرت مدرســة الحلة العلميَّة المشــهد العلميّ الديني على يد ابن إدريس الحلِّي، ولا مجالَ هنا لذكــرِ تفاصيل هذه المرحلة؛ إذ وقف عددٌ كبيرٌ من الدارســين المعاصرين عندها، وقد بيَّنوا أهمَّ العوامل والأسباب التي أدَّت إلى ظهورها(٦) .

ولا ننكــرُ أنَّ بعــضَ هــذه الوقفــات قد أشــار إليهــا الشــيخ جعفر السُّــبحاني في كتابه (رســائل ومقالات)(٧)، ولكنَّها إشاراتٌ مختصرةٌ عامَّةٌ زدْنا عليها بعض المواقف التاريخيَّة التي تُعضِّد الأواصر العلميَّة بين الفريقين، وهي رســالة تاريخية شاهدة إلى علماء اليوم، الذين يتمسكون بظواهر الأقوال والشخوص بعيدًا عن الدرس والتنقيب العلمي المُنصف .

ومن أبرز هذه المواقف:

أولًا: ابن إدريس الحلِّي (ت٥٩٨) ومؤانسة الفقيه الشافعي:

ابن إدريس هو الشيخ محمد بن منصور بــن أحمد بــن إدريس، أبو عبــد الله العجلي الحلِّــي، ولــد في مدينة الحلة ســنة (٥٤٣هـ)، وتتلمذ على عددٍ من الشــيوخ، منهم: الشــيخ عربي بن مســافر (كان حيًّا ٥٧٣هـ)، والحسين بن رطبة السوراوي (ت٥٧٩هـ)، والسيد حمزة بن علــي بن زهــرة الحلبي (ت٥٨٥هــ)، أمَّا أبــرزُ تلامذته، فمنهم: الشــيخ نجيب الدين بن نمــا الحلِّي (ت٦٤٥هـ)، والســيد فخار بن معد الموســوي (ت٦٣٠هـ) . ومن مؤلفاته: السرائر الحاوي لتحرير الفتاوي، ومســائل ابن إدريس، ومختصر التبيان(٨) .

ولأنَّ ابــنَ إدريس الحلِّي قد نشــأ في بيئةٍ علميَّةٍ، تحترمُ العلمَ والعلماء فقد صرَّح في أكثر من موضع فــي كتبه على رفضه التعصب المذهبــي، محترمًا علمــاء المذاهب الأُخَر، وقد

جـاء ذلك كلـه عن علـمٍ ومعرفـةٍ، وحججٍ دامغةٍ، وخيرُ دليلٍ على ذلك ما قاله في مقدمة كتاب السـرائر: ((فالعاقلُ اللبيب الدّيّن يتوخى الإنصاف، فلا يسلّم إلى المتقدِّم إذا جاء بالردى لتقدُّمـه، ولا يبخـس المتأخر حـق الفضيلة إذا أتى بالحسـن لتأخره، وكأيِّن نظر للمتأخر ما لم يسـبقه المتقدِّم إليه، ولا أتى بمثله، إمَّا استحقاقًا أو اتفاقًـا، فمـن العدل أن نذكر الحسـن ولو جـاء ممَّن جاء، ونثبته للآتي به كائنًا من كان)) (٩). فهـذا القول يدلُّكَ على أنَّ هذا العالم لا ينظرُ إلى أسـماء الأشخاص بقدرِ نظرتِهِ العلميَّة المحضة.

ومـن تلك المواقـف المعتدلة حديثُهُ عن العلاقـة والتعاون مـع أحد فقهاء الشـافعيَّة في كتابه السـرائر في باب الطلاق؛ إذ ذكر: ((وقد كتـب إليَّ بعـضُ الفقهاء الشـافعية، وكان بيني وبينه مؤانسـة ومكاتبة: هـل يقعُ الطلاقُ الثلاثُ عندكـم؟ وما القـولُ في ذلك عنـد فقهاء أهل البيت (عليهم السلام)؟ فأجبتُهُ: أما مذهب أهل البيت، فإنَّهم يرون أن الطلاق الثلاث بلفظ واحد فـي مجلس واحد وحالـة واحدة من دون تخلّل المراجعـة، لا يقع منـه إلّا واحـدة، ومن طلّق امرأته تطليقة واحدة وكانت مدخولًا بها، كان له مراجعتها بغير خلاف بين المسلمين))(١٠).

والملاحظُ أنَّ ذلك الفقيه الشـافعي قد كان على درجةٍ عاليـةٍ من الاعتدال والاحترام لمذهـبِ آلِ البيت (عليهم السـلام) وفقهائهم، وربَّمـا يعودُ هـذا التعاون العلمـي بينهما إلى اهتمام علماء الشيعة عمومًا بمعرفة فقه الخلاف؛ فقد سُـبِقَ ابن إدريس الحلِّي بمحاولات متعددة بـين علماء الفريقـين، فـ((الدوافع التي حرَّكت الحلِّي [أي: ابن إدريس الحلِّي] ناحية الفقه السُّنِّي وفتح فقه الخلاف، ونقل آراء فقهاء السنة، كان الاهتمام الذي أبداه فقهاء الشيعة السابقون عليه بفقـه الخلاف، لا سـيَّما منهم السـيد المرتضى (ت٤٣٦هـ)، والشيخ الطوسي (ت٤٦٠هـ)، ممَّا جعل اهتماماتهم هذه تنفذ بشـكل غير مباشـر إلـى أولويَّـات الحلِّي؛ فتدفعه لكـي يبدي هو الآخر اهتمامًا بالفقه المقارن وآراء فقهاء السنة)) (١١).

ومن مواقفه المعتدلة أيضًا ترجيحُهُ رأي أبي حامد الغزالي (ت٥٠٥هـ) على رأي شـيخ الطائفة الطوسـي في مسـألة الرضـاع؛ إذ نقل رأي الشـيخ الطوسـي أولًا في قولِهِ: ((مسألة البائن إذا كان لها ولدٌ يرضع، ووجد الزوج من يرضعـه تطوعًا، وقالت الأم: أريد أجرة المثل، كان لـه نقل الولد عنها))(١٢)، ثمَّ ذكر موافقةَ أبي حنيفة وبعض أصحاب الشافعي له معتمدين

على اختيار أبي حامد قائلًا: ((وبه قال أبو حنيفة وقومٌ من أصحاب الشافعي، ومن أصحابه من قال: المسألة على قولين: أحدهما مثل ما قلناه، والثاني ليس له نقله عنها، ويلزمه أجرة المثل، وهو اختيار أبي حامد، دليلنا قوله تعالى: ((وَإِن تَعَاسَرْتُمْ فَسَتُرْضِعُ لَهُ أُخْرَى)) ﴿الطلاق/٦﴾، وهذه إذا طلبت الأجرة وغيرها يتطوّع، فقد تعاسرا))(١٣)، ثم ذكر استدلال أبي حامد الغزالي واعتراض الشيخ الطوسي عليه قائلًا: ((واستدلَّ أبو حامد بقوله تعالى: فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ ﴿الطلاق/٦﴾ ، فأوجب لها الأجرة إذا أرضعته، ولم يفصّل، وهذا ليس بصحيح؛ لأنَّ الآية [تفيد لزوم الأجرة إن أرضعته](١٤)، وذلك لا خلاف فيه، وإنما الكلام في أنه يجب دفع المولود إليها ليرضع أم لا ؟ وليس كذلك في الآية)) (١٥).

ثمَّ اختار مذهب الغزالي مستندًا إلى القرآن الكريم، وما ظهر من رأي معظم أصحابه من فقهاء الشيعة ولا سيَّما السيد المرتضى قائلًا: ((ما تمسّك به أبو حامد قوي، وبه أفتي، وعليه أعمل؛ لقوله تعالى: : فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ ﴿الطلاق/٦﴾ ، فأوجب لها الأجرة إذا أرضعته، ولم يفصّل بين من هي في حباله، أو بائنة عنه، وهو الظاهر من أقوال أصحابنا، أعني استحقاقها الأجرة، وصحة العقد عليها للرضاع، سواء كانت بائنة عنه، أو في حبال زوجها، إلّا أنَّه لا يجبرها على الرضاع، وهذا اختيار السيد المرتضى))(١٦) .

ولا شكَّ في أنَّ موافقةَ أبي حامد لا تعني قصورَ رأي الشيخ الطوسي؛ وإنَّما هو خلافٌ له جذورُهُ التي تعود إلى اختلافهم في المباني الفقهية ممثلةً بموقفهم من قبول خبر الآحاد أو رفضه(١٧)؛ إذ كان ابن إدريس الحلي من الرافضين لهذا الأصل؛ لذا لم يسلم من النقد والاعتراض، وهذا ديدنُ كلِّ جديدٍ ومبتكرٍ .

وقد ذكر السيد محمد مهدي الخرسان أنَّ حدَّة انتقاد ابن إدريس الحلي في الاحتجاج العلمي فتح بابًا لخصومه في الرد والانتقاد، ولو أنَّه تهادى في نقدِهِ، وجادل بالتي هي أحسن؛ لأنصفه خصومه، ولوجدوا في محاولته تلك خطوة رائدة في بعث الحركة العلمية الراكدة، وكسر طوق الجمود الذي ربَّما أدى إلى سد باب الاجتهاد كما هو الحال عند بقية المذاهب الأخر(١٨) .

ثانيًا: العلامة الحلي (ت٧٢٦هـ) وشهرته بين أرباب المذاهب:

يُعدُّ العلّامة الحلي من أبرز علماء حوزة الحلَّة العلميَّة، فقد بلغت شهرتُهُ الآفاق،

ســاعده في ذلك غــزارة نتاجِهِ الفكري؛ فضلًا عن كثرة ســفره، ومساهمته بنشر الفكر الشيعي أينما حلَّ وارتحل؛ لذا تعددت المواقف التي تدل علــى الأواصر العلمية المعتدلــة بينه وبين فقهاء المذاهب الأخرى، وهي على النَّحو الآتي:

١- إشــادة العلّامة الحلِّي بعبــد الله الحنبلي (ت٧٤١هـ):

ذكر المترجمون لعبد الله بن محمد بن أبي بكر بن إسماعيل بن أبي البركات بن مكي بــن أحمد الزريراتي، ثم البغــدادي، الحنبلي، تقي الدين، المدرس بالمستنصرية – بأنَّ المخالفين لمذهبِهِ أشــادوا له بالتقدم فــي الفقه والفتوى؛ وذكــروا مثالًا علــى ذلك العلامــة الحلي؛ إذ قال ابن حجر العســقلاني عند ترجمته: ((كان فقيه العراق ومفتي الآفاق، يُورِدُ دروسًــا مطوَّلة منقَّحــة، وله اليد الطولــى في المناظرة والبحث وكثرة النقــل، وكان المخالفــون لمذهبه يعترفون له بالتقدم في معرفــة مذاهبهم حتى ابن المطهر الحلِّي الشيعي))(١٩). وقال ابن رجب الحنبلي (ت٧٩٥هــ): ((وأقــرَّ لــه الموافــق والمخالف، وكان الفقهاء من ســائر الطوائف يجتمعون به، يســتفيدون منه في مذاهبهــم، ويتأدبون معه، ويرجعون إلى قوله ونقله لمذاهبهم))(٢٠).

وسواء أ مدحه العلامة الحلِّي – فعلًا – أم لم يمدحْهُ فإنَّ ذلــك التصرُّفَ يُعطي انطباعًا أنَّ العلامــة الحلِّي كان يحترمُ العلم والعلماء بغض النظر عن انتمائهم المذهبي.

٢- مناقشة الحلِّي أرباب المذاهب الأُخَر علميًا:

ذكــر المؤرخــون وأصحــاب التراجم والسير أن سبب استدعاء العلامة الحلي من قِبَل السّلطان المغولي خدابنده (ت٧١٦هـ) كان لمشكلة فقهية عرضت له وعجز عن حلّها فقهاء البلاط المغولــي، وذلك عندما طلّق السّــلطان خدابنده زوجته ثلاثًا في جلســة واحدة وبلا شهود، ثم أراد الرّجوع إليها، فاختار أرباب المذاهب السّنية الفتيــا التي لم تُجــوِّز رجوع المطلّقــة ثلاثًا إلا بــزواج آخر، خلافًا لما يذهب إليه الشّــيعة من تضييق دائرة الطّلاق، فلا يقع بالثلاث إلا طلقة واحدة مع توفّر الشّــهود، فاختار السّــلطان من فقهاء الشّــيعة العلامة الحلي ليســمع منه الحكم بملأ وعلى مرأى مَنْ حوله من الفقهاء، وجعلها مناقشــة علنيــة وحرّة ليرى رأي الشّــيعة فيها، وبالفعــل فقد حاجج الحلّــي الفقهاء وأفحمهم في تلك المسألة مستدلاً عليها بالنّصوص القرآنية والأدلة المسلّمة لدى الفريقين، كما هو دأبُهُ في أكثر أبحاثه الفقهية. وبعد هذه المناظرة العظيمة وببركة العلامة الحلي اســتبصر الســلطان وعدد كبيــر من الأمراء وعلماء العامة ، فعمت البركة

في جميع الممالك وهدأت الأوضاع . وبعدها اشترك بمناظرات كلامية واسعة، ومباحثات علمية شتّى وبصورة علنية مع أئمّة المذاهب الأخر(٢١) .

ولشدَّة حب السلطان للعلّامة الحلِّي فضلًا عن حبّه للعلم والعلماء لم يرضَ بمفارقتِهِ، بل طلب منه مصاحبته، وقد أسس له مدرسة (سيَّارة) حتَّى يتسنَّى للعلّامة نشر علوم أهل البيت (عليهم السلام)، لذلك قال عنه الصفدي (ت٧٦٤هـ): كان يُصنِّفُ وهو راكب، ويزاحم بعظمته الكواكب(٢٢) .

٢- العلامة الحلي وشرح مختصر ابن الحاجب (ت٦٤٦هـ):

لا تُخفى شهرة ابن الحاجب وما خلَّفه من نتاجٍ علميٍّ تنوَّع بين علوم اللغة والفقه والأصول وغير ذلك، ومن هذه المصنفات كتاب مختصر الأصول، الذي شرحه العلامة الحلي، وقد أتى على هذا الموضوع الشيخ السبحاني وأعطاه أهمية بالغة، فقد ذكر ترجمة مؤلف المختصر وشارحه، فضلًا على ذكره الكتابين وبيان أهميتهما في علم الأصول(٢٣)، وممَّا ينبغي الإشارة إليه أنَّ ابن الحاجب مالكيّ المذهب(٢٤)، ومع هذا فقد شرح العلّامة الحلي كتابه (مختصر الأصول)، وقد بقي هذا الكتاب يُدرَّسُ في أوساط الحوزة العلميَّة إلى فترة متأخرة(٢٥)، وقال عنه صاحب الدرر الكامنة: ((اشتهرت تصانيفه، وَتخرج بِهِ جمَاعَة، وَشَرْحُهُ على مُخْتَصر ابْن الْحَاجِب فِي غَايَة الْحسن فِي حل أَلْفَاظه وتقريب مَعَانِيه))(٢٦) .

وممَّا عثرتُ عليه أيضًا في هذا الصدد أنَّ بعض العلماء من المذاهب الأُخر قد درسوا كتاب مختصر الأصول وشرح العلَّامة الحلِّي عليه حصرًا دون غيره من الشروح، ومنهم: ((مُحَمَّد بن أَحْمد بن أبي يزِيد بن مُحَمَّد الْمُحب أَبُو السعادات بن الشهَاب بن الرُّكْن السرائي بِفَتْح الْمُهْمَلَتَيْنِ وَألف مَدِينَة بِبِلَاد الدست العجمي الأَصْل القاهري الْحَنَفِيّ)) (٢٧)، الذي درس في الأصول كتاب المختصر وشرح العلامة الحلِّي عليه(٢٨)، من دون شروح الكتاب التي وصلت إلى أكثر من خمسين شرحًا أو تعليقًا(٢٩) .

ثالثًا: فخر المحققين (ت٧٧١هـ) واللغوي الفيروز آبادي (ت٨١٧هـ) :

ذكر بعض المترجمين(٣٠) لمحمد بن الحسن الحلي (فخر المحققين) أنَّ الفيروز آبادي قد روى عنه كتاب: (التكملة والذيل والصلة لكتاب تاج اللغة وصحاح العربية للصغاني (ت٦٥٠هـ)، ومن هؤلاء المترجمين اللغوي أحمد فارس الشدياق في كتابه: (الجاسوس على القاموس)

قائلًا: ((أجـزتُ للمولى الإمام، الحبر الهمام، البحـر الهلقام(٣١)، زبدة فضـلاء الأيام فخر علماء الأنام، عماد الملة والدين (عوض) الفلك آبادي الشهير بابن الحلواني سقاه الله تعالى من الكلم الغـرّ عِذاب نِطافهـا(٣٢) كما رزقه من أثمار العلوم لطاف أقطافها، أن يروي عني هذا الكتاب المسمَّى بـ(التكملة والذيل والصلة لكتاب تاج اللغة وصحاح العربية) بحق روايتي إيَّاه عن شـيخي ومولاي - علامة الدنيا - بحر العلوم وطود العُـلا(٣٣) فخر الدين أبي طالب محمد بن الشـيخ الإمام الأعظم، برهان علماء الأمم، جمال الدين أبي منصور الحسـن بن يوسف بن المطهر الحلِّي بحق روايته عن والده بحق روايته عن مؤلفه الإمام الحجة برهان الأدب، ترجمان العرب ولي الله الوالي رضي الدين أبي الفضائل الحسـن بن محمد الصغانـي - رضي الله عنه وأرضاه وقدس مهجعه ومثواه))(٣٤) .

وهـذا النص يقودنا إلـى البحث عن المـكان والزمان اللذين التقى فيهما فخر المحققين والفيـروز آبادي، فلم يكـن الفيروز آبادي من تلامـذة فخر المحققـين، وكان معتنقًـا المذهب الشافعيّ(٣٥)، فضلًا على ذلك فهو لم يسكن الحلَّة قط، ولم يلتـق بأحد علمائها، فمن أين جاءت هذه الرواية؟

فلـو وقفنا قليلًا عنـد ترجمة الفيروز آبـادي، لوجدنا أنَّه قد سـكن بغـداد مدة من الزمن، وقبل ذلك سكن واسط، يقول السخاوي (ت٨٣٩هـ) في كتابـه الضوء اللامع: ((وارتحل إِلَـى الْعرَاق فَدخل وَاسِـط وَقَـرَأَ بهَا القراءات الْعشْـر على الشهَاب أَحْمد بن عَليّ الديواني)) (٣٦). وبعدهـا انتقل إلى بغداد إحدى حواضر الثقافة العربية الإسلامية في ذلك العهد، فتلقَّى فيهـا علوم القـرآن والحديث، ثـم عمل هناك مُعيدًا في إحدى مدارسها(٣٧) .

ممَّـا تقـدَّم يتبيَّنُ لنا أنَّـه قد درس في واسـط وبغـداد علـى التوالـي، ولا يبعدُ أن يكون قـد التقى بفخر المحققين في إحدى هاتين المدينتين، ولا سـيَّما مدينة واسـط، فقد أشار أكثـر المهتمين في جغرافيـة المدن أنَّها مدينة تقع بـين البصرة والكوفـة(٣٨)، وقالوا عن الحلة: إنَّها تقعُ بين الكوفة وبغداد(٣٩) . ولا شك في أنَّ التقارب بينهما واضحٌ لا غبارَ عليه، بل هما متداخلتان .

يُـزادُ على ذلك أنَّ هـذه الروايةَ قد نُقلـت من رواية والد فخر المحققين أي: العلّامة الحلِّـي الـذي بـدوره نقلها عن مؤلـف كتاب (التكملـة) الصاغاني، وهنـا نجدُ أنَّ اللقاء كان حاضـرًا بين الصاغاني والعلّامة، وهذا أمرٌ يدلُّ

على حجم التعاون العلمي والمعرفي بين الفريقين إذا ما علمنا أنَّ الصاغاني قد نسبه المترجمون إلى المذهب الحنفي، يقول شمس الدين الذهبي (ت٧٤٨هـ) في ترجمة الصاغاني: ((الشَّيْخُ، الإِمَامُ، العَلاَّمَةُ، المُحَدِّثُ، إِمَامُ اللُّغَةِ، رَضِيُّ الدِّيْنِ، أَبُو الفَضَائِلِ، الحَسَنُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ الحَسَنِ بنِ حَيْدرِ بنِ عَلِيٍّ القُرَشِيّ، العَدَوِيّ، العُمَرِيّ، الصَّاغَانِيّ الأَصْل، الهندي، اللُّهَوْرِي المَوْلِد، البَغْدَادِيّ الوَفَاة، المَكِّيّ المَدْفن، الفَقِيْه، الحَنَفِيّ))(٤٠) .

غير أنَّ بعض تلامذة الصاغاني كانوا ينتسبون إلى المذهب الشيعي، ومنهم: جمال الدين أحمد بن طاووس (ت٦٦٤هـ)، وآية الله العلّامة الحلِّي(٤١)، وأبو الفضائل عبد الرزاق بن أحمد بن محمد بن أبي المعالي الشيباني، الشهير بابن الفوطي (ت٧٢٣هـ)، الذي كان أُستاذُهُ الخواجة نصير الدين الطوسي (ت٦٧٢هـ)، فأخذ عنه علوم الأوائل(٤٢)، ومنهم أيضًا عز الدين ابن الوزير العلقمي ، محمد بن محمد (ت٦٥٧هـ)، الذي قرأ القرآن والعربية على التقي حسن بن الباقلاني النحوي الحلي(٤٣)، وهذا يعني أنَّ التواصل العلمي كان حاضرًا بين العالِمَيْن، وكذلك الحال بالنسبةِ لتلامذتهما .

رابعًا: نحويو الحلَّة ومسألة التأثر والتأثير:

أسهمت الأرضية العلمية الخصبة في مدينة الحلة بعد تمصيرِها في بداية القرن السادس الهجري إلى ظهور عددٍ من النحويين، الذين أثْرَوا الدرس النحوي في العراق عمومًا، وفي الحلَّة خصوصًا؛ فقد ((بدأت الدراسات النحوية في هذا القرن تظهر على شكل حلقات في المساجد والجوامع ومجالس في البيوتات، ويُعدّ ابن حُمَيْدة (ت٥٥٠هـ) المعلم الأول لهذا العلم، فهو من الرعيل الأول الذي دشّن عمارة الحلة أول تمصيرها، وله معرفة جيدة بالنحو واللغة، وله مجلس يرتاده طلاّب العلم تُعرض فيه المسائل النحوية))(٤٤)، وقد ارتبط معظم العلماء في هذه المرحلة بعلماء حوزة الحلَّة العلميَّة، بل كان قسمٌ منهم موسوعيًا في تحصيله للعلوم والمعارف الإسلامية، وكان لبعضهم صلات علمية وثيقة مع علماء المذاهب الأُخَر وعلى النحو الآتي:

- ابن الدهان (ت ٥٩٠هـ) ورحلاته المتعددة:

محمد بن على بن شعيب بن الدهان أبو شجاع اللغوي الفرضي، كان فيه فضل ونبل، وله يد فى النحو واللغة والحساب، ولد في بغداد، ونشأ في الحلة المزيدية فدرس ودرس

فيهـا، ثم انتقل إلى الموصـل، وأقام بها مدّة، وصحب جمـال الدين الأصبهاني وزير الموصل (ت٥٥٩هـ)، ثم رحل إلى دمشـق وأقام بها، ووجد بدمشـق زيد بن الحسـن بن زيد الكندي النحوي (ت٦١٣هـ)، فكان يذاكره ويحاضره، ثـم ارتحل إلى مصر، ونـزل على قاضيها عبد الملـك بن درباس الماراني الكردي (ت٦٠٥هـ)، فخرج من مصر بغير طائل، وعاد إلى دمشـق، ثم خرج من دمشق إلى مكّة، ووقف وقفة تلك السنة، وخرج إلى العراق، ولما وصل إلى الحلّة المزيديـة عثر جمله على جسـر هناك، فأصاب وجهه بعض خشب المحمل، فمات لوقته، وذلك في صفر سنة تسعين وخمسمائة(٤٥) .

فأبرزُ شـخصيةٍ ممَّن ذُكر في الترجمة آنفًا، وقد أثَّرَ علميًّا بابن الدهان، هو زيد بن الحسـن بن زيد الكندي النحوي، وكان حنبليًّا كما قال شـمس الدين الذهبي: ((وَكَانَ حنبليّ المذهب فانتقـل حنفيًّا لأجل الدُّنْيَـا، وتقدَّم في مذهب أَبِـي حنيفة))(٤٦). فهذا الرجل ارتحل شـيعيَّ المذهـب، ثمَّ بعد ذلك أخذ من علماء المذاهب الأُخر وعاد إلى نشـأتِهِ الأولى إلّا أنَّ القدرَ لم يمهله، فتوفيَّ في مدينة الحلَّة .

ابن السـكون النَّحـوي (ت٦٠٦هـ) ورحلته إلى دمشق والمدينة:

هـو عَلـيّ بـن مُحَمَّد بن مُحَمَّـد بن عَليّ بـن السَّـكُون الحلِّيّ أَبُو الْحُسَـيْن من حِلَّة بني مزِيـد بِأَرْض بابـل، كان عَارِفًا باللغة والنحو، حسن الْفَهم، جيد النَّقْل، حَرِيصًا على تَصْحِيح الْكتب، لم يضع قطُّ فِي طِرسه إلاَّ مَا وعاه قلبه . . . قَرَأَ النَّحْو على ابْن الخشَّاب (ت٥٦٧هـ)، واللغة على ابْن العصَّار (ت٥٧٦هـ)، وَقَرَأَ الْفِقْه على مَذْهَب الشِّـيعَة وبرع فِيهِ وَكَانَ يدرِّسـه، وَذُكِـرَ أَنَّه كَانَ متديِّناً كثير الصَّـلَاة بِاللَّيْلِ وَفِيه سـخاء ومروءة، سَـافر إِلَى مَدِينَة النَّبِي (صلّى اللـه عَلَيْهِ وآلِهِ وسـلّم) وَأَقَام بهَـا وَصَارَ كَاتبًا لأميرها، ثمَّ قدم الشَّـام ومدح السُّلْطَان صَلَاح الدّين (ت٥٨٩هـ)(٤٧) .

وأغلبُ الظن أنَّ ابن الخشاب وابن العصار اللذيـن أخذ عنهما ابن السـكون النَّحو واللغة هما من الموالين لأهل البيت (عليهم السـلام)، فقـد أخذ معظم علماء الحلـة النَّحو من الأول أخذًا مباشرًا، ومواقفُهُ تدلُّ على موالاته(٤٨)، وإنْ وسـمه المترجمون بالحنبلي(٤٩)، في حين اتصـل الثانـي ببعض علماء الحلـة(٥٠)، ولم يذكر المترجمون له مذهبًا معيَّنًا؛ لذا ترجَّح لدينا تشيعه .

أمَّا السلطان صلاح الدين الذي لازمه ومدحه مدَّة من الزمن، فهو من معتنقي مذهب أهل السنة والجماعة كما ذكر ابن خلكان عند ترجمته؛ إذ قال عنه: ((يقول بمذهب أهل السنة، غارس في البلاد أهل الفقه والعلم والتصوف والدين، والناس يهرعون إليه من كل صوب ويفدون عليه من كل جانب، وهو لا يخيب قاصدًا ولا يعدم وافدًا إلى سنة خمس وستين وخمسمائة))(٥١).

وأمَّا رحلتُهُ إلى المدينة، فلم يُذكر عنها شيء سوى أنَّه قد صار كاتبًا لأميرها . فعلى الرغم من أنَّ ابن السكون الحلِّي كان من فقهاء الشيعة، فقد ارتحل إلى أقاليم غير شيعيَّة، وأخذ من علمائهم، فضلًا على مدحه أمرائهم .

ابن الباقلاني النحوي الحلي(ت٦٢٧هـ) وتأثره بالمذهب الشافعي:

الْحسن بن معالي بن مَسْعُود بن الْحُسَيْن بن الباقلاني أَبُو عَليّ النَّحْوِيّ الْحلِيّ، قدم بَغْدَاد فِي صباه وَقَرَأَ بهَا الْمَذْهَب وَالْكَلَام على الشَّيْخ يُوسُف بن إِسْمَاعِيل اللامغاني الْحَنَفِيّ (ت٦٠٦هـ)، وعَلى النصير عبد الله بن حسن الطوسي، وَعلى المجير مَحْمُود بن الْمُبَارك (ت٥٩٢هـ)، وعلى وَأبي الْبَقَاء العكبري (ت٦١٦هـ)، ومصدق الوَاسِطِيّ (ت٦٠٥هـ)، واللغة على القَاضِي أبي مُحَمَّد عبد الله بن أَحْمد بن الْمَأْمُون (ت٥٨٦هـ) وَغَيره . ولازم الِاشْتِغَال والتحصيل إِلَى أَن برع فِي هَذِه الْعُلُوم وَصَارَ مشاراً إِلَيْهِ فِيهَا مُعْتَمدًا على مَا يَقُوله . وَسمع من أبي مُحَمَّد بن الْمَأْمُون الْمَذْكُور آنفًا، وَمن مَسْعُود بن عَليّ بن النَّادِر (ت٥٨٦هـ) وَعبد الْوَهَّاب بن هبة الله ابْن أبي حَبَّة (ت٥٨٨هـ) وَآخَرين. وانتقل آخر عمره إِلَى مَذْهَب الشَّافِعِي وانتهت إِلَيْهِ رياسة النَّحْو(٥٢).

فعلى الرَّغم من ولادة ابن الباقلاني في بيئةٍ شيعيَّةٍ خالصة، ثُمَّ تتلمذه فيما بعد على بعض علماء الشيعة كالخواجة نصير الدين الطوسي، وابن بابويه وغيرهم إلّا أنَّه انتقل في آخر عمره إلى مذهب الشافعي، ولا غرابةَ في ذلك، فقد تتلمذ - في الشطر الأكبر من حياته - على يد علماء من مذاهب مختلفة؛ إذ أخذ فقه الحنفية عن أبي المحاسن يوسف بن إسماعيل اللامغاني الحنفي(٥٣)، وأخذ فقه الشافعية عن كبيرهم في بغداد آنذاك، وهو المُجِيْرُ مَحْمُوْدُ بنُ المُبَارَكِ بنِ عَلِيٍّ الوَاسِطِيُّ، الذي قال عنه الذهبي: ((الشَّيْخُ، الإِمَامُ، العَلاَّمَةُ، الأُصُوْلِيُّ، كَبِيْرُ الشَّافِعِيَّة، مُجِيْرُ الدِّيْنِ، أَبُو القَاسِمِ مَحْمُوْدُ بنُ المُبَارَكِ بنِ عَلِيِّ بنِ المُبَارَكِ الوَاسِطِيُّ، ثُمَّ البَغْدَادِيُّ)) (٥٤) .

مهذّب الدين ابـن الخيمي (ت٦٤٢ هـ) (نزيل مصر)

هو محمد بن علي بن المفضّل الحلي المزيدي المعروف بابن الخيمـي (ت٦٤٢هـ)، كان نحوياً فاضلاً، كامـل المعرفة بالأدب واللغة، يُعدُّ من علمـاء هذه المرحلة الذيـن عاصروا ابن إدريس الحلي والمحقق ويحيى بن سعيد الحلي (ت٦٩٠هـ) وغيرهم، غير أنَّه ارتحل إلى دمشق ومصر، فأخذ عـن علمائهم وإن كانوا مـن مذاهب مختلفة، يقول السـيوطي: ((دخل بغداد، وسمع بها من الزاغونـي (ت٥٢٧هـ)، وتـأدَّب بابن القصار، وابـن الأنباري (ت٥٧٧هـ)، وأخذ عن الكندي بدمشق وله مصنفات))(٥٥) .

فلو ألقينـا نظرةً سـريعةً على ترجمة مَـنْ أخذ عنهم ابن الخيمـي، لوجدنا أنَّهم من مذاهـب مختلفة، كابن الزاغوني الذي سـمع منه فـي بغداد؛ إذ كان هذا الرجل حنبليًا، بل وصفه الذهبي بأنَّه شـيخُ الحنابلة(٥٦)، وكذلك ابـن القصـار المالكي المذهب، الـذي قال عنه الخطيـب البغدادي: ((علي بن عمر بن أحمد، أبو الحسن الفقيه المالكي المعروف بابن القصار)) (٥٧) .

أمَّا أبو البـركات الأنباري، فقد كان شـافعيًا كما جاء في وفيات الأعيان؛ إذ قال: ((كان من الأئمة المشـار إليهم في علم النحو، وسـكن بغـداد من صباه إلى أن مـات، وتفقَّه على مذهب الشافعي))(٥٨) .

خُلاصةُ البحث

كان لمدرسةِ أهلِ البيت (عليهم السلام) الأثـرُ الأكبرُ في اسـتمرار الأبحاث العلميَّة في المجـالات المختلفة: العقائد، والأصول، والفقه، والمنطق، واللغة، والقرآن، وغير ذلك .

وكان من نتاج هذه المدرسة تلك الثلَّةُ الطيِّبةُ مـن علماءِ الحوزة العلميَّة في الحلَّة على مـدى أربعة قرون، الذيـن أخذوا على عاتقهم نشرَ الفكرِ الشـيعي والدفاع عنه، مستندين في ذلك إلى فكرٍ رصينٍ يستوعبُ الآخَرَ، ويتعاملُ معه على أسـاسٍ علميٍّ مقنع من دون تعصُّبٍ، أو تجريح.

وفـي هـذا البحث وقفنـا عند بعض المواقـف العلميَّة التي تؤكِّدُ الأواصرَ العلميَّة بين علماء حـوزة الحلَّة العلميَّـة والمذاهب الأُخَر، ولكثـرة هذه المواقف، وقفنا عنـد أبرزها وفي قرونٍ مختلفةٍ، منها – على سبيل التمثيل – : روايـةُ اللغوي الفيروز آبادي الشـافعي المذهب عن فخر المحققـين؛ إذ روى عنه كتاب التكملة للصاغانـي، وقد مدحه مدحًا كبيرًا يؤكِّدُ حجمَ الاحتـرامِ المتبادلِ بين العالِمَيْن، وعند تتبع هذه

الرواية نجد أنَّ فخرَ المحققين نقل هذه الرواية عن والده العلّامة الحلِّي الذي سَـمعَها مباشـرةً من شيخِهِ – في اللغة – الصاغاني (الحنبلي) .

ومـن المواقف العلميَّـة التي تدلُّ على الأواصر العلميَّة بين علماءِ الفريقين ما نجدُهُ عند العلّامة الحلِّي؛ إذ أشـادَ العلّامـةُ بعالِمٍ حنبليٍّ إشـادةً كبيرةً، فضلًا على شـرحه مختصر ابن الحاجـب المالكـي، واعتماد ذلك الشـرح في أروقة الحوزة العلميَّة إلى زمنٍ قريب، يُزادُ على ذلـك إقناعُ العلّامة للسـلطان خدابنده بالمذهب الشـيعي، وكسـب أكبر عددٍ مـن العلماء إلى المذهب عن طريق المناقشـات والمناظرات العلميَّة المحضة، فضلًا عن مدرسته (السيارة) التي جابت البلاد لنشر مذهب آل البيت (عليهم السلام) .

ومـن تلك المواقف المعتدلـة حديثُ ابن إدريس الحلِّي مع أحد فقهاء الشافعيَّة في كتابه السرائر؛ فقد ذكر أنَّه قد كانت بينهما مؤانسـةٌ ومكاتبةٌ، فضـلًا على ذلـك مخالفته رأي شـيخ الطائفة الطوسي، وترجيحه رأي أبي حامد الغزالي. أمَّا نحويو الحلَّة الذين ارتبطوا بحوزة الحلَّة العلميَّة، فقد كانـت لهم رحلات متعـددة إلى مختلف الأمصار الإسـلامية، كان لهم الأثر والتأثير في التدريس والتلمذة على عدد من علماء المذاهب الأُخَر .

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم
- ابن إدريس الحلِّي، رائد مدرسة النقد في الفقه الإستدلالي، علي همَّت بناري، ترجمة: حيدر حب الله، الغدير، بيروت، لبنان، ط١/ ٢٠٠٥م .
- ابن إدريس الحلي ودوره في إثراء الحركة الفقهية، علي همَّت بناري، مركز ابن إدريس الحلِّي للدراسات الفقهية، ط١/ ٢٠٠٩م .
- أثر الإمام الصادق (عليه السلام) في المدارس الإسلامية، الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدَّسة، قسم الثقافة والإعلام، الشؤون الفكرية والثقافية/ ١٤٣٣هـ .
- الأعلام لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الزركلي الدمشقي (المتوفى: ١٣٩٦هـ)، دار العلم للملايين، ط١٥/ ٢٠٠٢م .
- أعيان العصر وأعوان النصر، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي (ت٧٦٤هـ)، المحقق: الدكتور علي أبو زيد، والدكتور نبيل أبو عشمة، والدكتور محمد موعد، والدكتور محمود سالم محمد، قدم له: مازن عبد القادر المبارك، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط١/ ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م .
- الإمارة المزيدية الأسدية في الحلة، دراسة في أحوالها السياسية والحضارية، د. عبد الجبار ناجي، إيران، قم/ ٢٠١٤م .
- أمل الآمل، الشيخ محمد بن الحسن (الحر العاملي) (ت١١٠٤هـ)، تحقيق: السيد أحمد الحسيني، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، ط١/ ٢٠١٠م .
- إنباه الرواة على أنباه النحاة، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطي (ت٦٤٦هـ)، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، ومؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ط١/ ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٢م .
- البداية والنهاية، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت٧٧٤هـ)،

تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط١/ ١٤١٨ هـ / ١٩٩٧ م، سنة النشر: ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م .

- بغيــة الوعــاة في طبقــات اللغويين والنحاة، عبــد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين الســيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، لبنان .

- تاريخ الإســلام ووفيات المشــاهير والأعلام، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بــن قَايْماز الذهبي (ت٧٤٨هـ)، المحقق: عمر عبد الســلام التدمــري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٢/ ١٤١٣هـ / ١٩٩٣م .

- تاريخ بغداد، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (ت٤٦٣هـ)، المحقق: الدكتور بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١/ ١٤٢٢هـ / ٢٠٠٢ م .

- تاريخ الحلة، الشــيخ يوســف كركوش الحلي، انتشــارات المكتبة الحيدرية، مطبعة شريعت، ط١/ ١٤٣٠هـ .

- تاريخ مواليد الأئمة (عليهم السلام) ووفياتهم، ابن الخشاب البغدادي (ت٥٦٧ه)، دراسة وتحقيق: د. ثامر كاظم الخفاجي، مكتبة المرعشي الكبرى، قم، ط١/ ٢٠١١م .

- تأســيس الشــيعة لعلوم الإسلام، السيد حســن الصدر، شركة النشــر والطباعة العراقية المحدودة، ١٩٥١م / ١٣٧٠هـ .

- تحفة الطالب بمعرفة أحاديث مختصر ابن الحاجب، أبو الفداء، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، دار ابن حزم، ط٢/ ١٩٩٦م .

- تذكرة الحفاظ، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت٧٤٨هـ)، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ط١/ ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م .

- الجاسوس على القاموس، أحمد فارس افندي (صاحب الجوائب)، دار صادر، بيروت، قسطنطينية، طُبع في مطبعة الجوائب سنة ١٢٩٩هـ .

-الجواهر المضية في طبقات الحنفية، عبد القادر بن محمد بن نصر الله القرشــي، أبو محمد، محيي الدين الحنفي (ت٧٧٥هـ)، مير محمد كتب خانه، كراتشي .

- الحلــة في العهد الجلائري (٧٣٨هــ/ ١٣٣٧م - ٨٣٥هـ/ ١٤٣١م)، بيداء عليوي هادي، مطبعة

دار الصادق، الحلة، الناشر: مركز بابل للدراسات الحضارية والتاريخية/ ٢٠٠٩م .

- الحوزة العلمية في الحلة نشأتها وانكماشها الأسباب والنتائج، د. عبد الرضا عوض، بابل – دار الفرات للثقافة والإعلام/ ٢٠١٣م .

- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ)، المحقق: محمد عبد المعيد ضان، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الهند، ط٢/ ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م .

- الدرس النَّحوي في الحلَّة، د. أسعد محمد علي النجار، مركز بابل للدراسات الحضارية والتاريخية، جامعة بابل/ ٢٠١٣م .

- ذيل طبقات الحنابلة، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي، الدمشقي، الحنبلي (ت٧٩٥هـ)، المحقق: د عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، مكتبة العبيكان، الرياض، ط١/ ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٥م .

- رسائل ومقالات، تبحث في مواضيع فلسفيَّةٍ وكلاميَّةٍ وفقهيَّةٍ وفيها الدَّعوةُ إلى التقريب بين المذاهب، العلَّامة المحقق: جعفر السُّبحاني، مؤسسة الإمام الصادق (عليه السلام)، إيران، قم، ط١/ ١٤٣٢هـ.

- رياض العلماء وحياض الفضلاء، الميرزا عبد الله أفندي الأصبهاني(من أعلام القرن الثاني عشر)، باهتمام السيد محمود المرعشي، تحقيق: السيد أحمد الحسيني، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، لبنان، ط١/ ٢٠١٠م .

- السرائر الحاوي لتحرير الفتاوي، ابن إدريس الحلِّي (ت٥٩٨ه)، تحقيق لجنة التحقيق التابعة لمؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، مطبعة مؤسسة النشر الإسلامي، ط٢/ ١٤١٠هـ.

- سير أعلام النبلاء، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ط٣/ ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م .

- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العَكري الحنبلي،

أبو الفلاح (المتوفى: ١٠٨٩هـ)، تحقيق: محمود الأرناؤوط، خرج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، ط١/ ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م .

- شرح نهج البلاغة، ابن ابي الحديد المعتزلي (ت٦٥٥هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل ابراهيم، الدار اللبنانية للنشر، ط١/ ٢٠٠٨م .

- الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد السخاوي (ت٩٠٢هـ)، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت (د.ت) .

- طبقات أعلام الشيعة، الشيخ آغا بُزرُك الطهراني، مؤسسة مطبوعات إسماعيليان، إيران – قم، ط٢/ (د.ت) .

- طبقات الحفاظ، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١/ ١٤٠٣هـ .

- العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، تقي الدين محمد بن أحمد الحسني الفاسي المكي (ت٨٣٢ه)، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط٢/ ١٩٨٦م .

- فوات الوفيات، محمد بن شاكر الكتبي بن أحمد بن عبد الرحمن بن شاكر بن هارون بن شاكر الملقب بصلاح الدين (ت٧٦٤هـ)، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ط١/ الجزء: ١ / ١٩٧٣ ، الجزء: ٢، ٣، ٤/ ١٩٧٤ .

- الكنى والألقاب، الشيخ عباس القمي، منشورات مكتبة الصدر، طهران / ١٩٧٠م .

- لؤلؤة البحرين في الإجازات وتراجم رجال الحديث، الشيخ يوسف بن أحمد البحراني (ت١١٨٦هـ)، حققه وعلق عليه: السيد محمد صادق بحر العلوم، مكتبة فخراوي، البحرين، ط١/ ٢٠٠٨م .

- لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت ٧١١هـ)، دار صادر، بيروت، ط٣/ ١٤١٤هـ .

- معجم الأدباء، إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت٦٢٦هـ)، تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١/ ١٤١٤ هـ / ١٩٩٣ م .

- معجم البلدان، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت٦٢٦هـ)، دار

صادر، بيروت، ط٢/ ١٩٩٥ م .

- مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٣/ ١٤٢٠هـ .

- مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر/ ١٩٧٩م .

- موسوعة ابن إدريس الحلي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن إدريس العجلي الحلي (ت٥٩٨هـ)، تحقيق وتقديم: السيد محمد مهدي السيد حسن الموسوي الخرسان، إعداد: مكتبة الروضة الحيدرية، نشر: العتبة العلوية المقدسة، النجف الأشرف، ط١/ ٢٠٠٨م.

- موسوعة طبقات الفقهاء، تأليف اللجنة العلميَّة في مؤسسة الإمام الصادق (عليه السلام)، إشراف: الشيخ جعفر السُّبحاني، دار الأضواء، بيروت – لبنان/ ١٩٩٩م .

- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، يوسف بن تغري بردي الأتابكي (ت٨٧٤هـ)، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب، مصر (د.ت) .

- الوافي بالوفيات، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي (ت٧٦٤هـ)، المحقق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت/ ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م .

- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي (ت٦٨١هـ)، المحقق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، الجزء: ٣ ، ط/ ١٩٠٠م، والجزء: ٥ ، ط١/ ١٩٩٤م .

الهوامش
(ENDNOTES)

(١) شرح نهج البلاغة: ١/ ٢١ -٣٠

(٢) أثر الإمام الصادق (عليه السلام) في المدارس الإسلامية، الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدَّسة: ٥.

(٣) مفاتيح الغيب (تفسير الرازي): ٣٢/ ٣١٣ . وممَّا يجدرُ ذكره هنا أنَّ (النَّفس الزَّكيَّة) ليس من أئمَّة أهل البيت عند الإماميَّة .

(٤) تأسيس الشيعة لعلوم الإسلام، السيد حسن الصدر: ٢٩٨ .

(٥) تاريخ الحلة، يوسف كركوش الحلي: ١/ ٥٩، والحوزة العلمية في الحلة نشأتها وانكماشها، د. عبد الرضا عوض: ١٤٥ .

(٦) ينظر الحوزة العلمية في الحلة نشأتها وانكماشها: ١٤٢ – ٢٩٦، وابن إدريس الحلِّي، رائد مدرسة النقد في الفقه الإستدلالي، علي همت بناري: ١٩ – ٢٢، الإمارة المزيدية الأسدية في الحلة، دراسة في أحوالها السياسية والحضارية، د. عبد الجبار ناجي: ٣٢٣ – ٣٨٥، الحلة في العهد الجلائري (٧٣٨ه/ ١٣٣٧م – ٨٣٥ه/ ١٤٣١م)، بيداء عليوي هادي: ١٣٧ – ٢٢٦ .

(٧) ينظر رسائل ومقالات : ٧/ ٣٩١ – ٤٠٤ .

(٨) تنظر ترجمته في: تاريخ الإسلام، شمس الدين الذهبي: ٤٢/ ٣١٤، سير أعلام النبلاء، شمس الدين الذهبي: ٢١/ ٣٣٢، والوافي بالوفيات، صلاح الدين الصفدي: ٢/ ١٢٩، أمل الآمل، الحر العاملي: ٢/ ٢٤٣، ورياض العلماء، عبد الله أفندي: ٥/ ٣١، والكنى والألقاب، عباس القمي: ١/ ٢١٠، لؤلؤة البحرين في الإجازات وتراجم رجال الحديث، يوسف البحراني: ٢٦٤.

(٩) موسوعة ابن إدريس الحلِّي (السرائر): ٨/ ١٠٥ .

(١٠) المصدر نفسه: ١١/ ٤٤٨ .

(١١) ابن إدريس الحلِّي، رائد مدرسة النقد في الفقه الإستدلالي: ٢٤٨ .

(١٢) موسوعة ابن إدريس الحلِّي (السرائر): ١١/ ٤٠٤ .

(١٣) المصدر نفسه: ١١/ ٤٠٤ - ٤٠٥ .

(١٤) في الأصل جاء: (تفيد لرفع الأجرة إن رضعت)، وهو تحريفٌ للعبارة، والصواب ما نقلناه بين القوسين المعكوفين من كتاب السرائر في طبعة الكتاب المنفردة، ينظر السرائر: ٢/ ٦٥٠ .

(١٥) موسوعة ابن إدريس الحلِّي (السرائر): ١١/ ٤٠٥ .

(١٦) المصدر نفسه والصفحة نفسها .

(١٧) ينظر في هذه المسألة موسوعة ابن إدريس الحلي: ١/ ٨١، وابن إدريس الحلي ودوره في إثراء الحركة الفقهية: ٧٨ - ٩٩ .

(١٨) موسوعة ابن إدريس الحلي: ١/ ٨٨ .

(١٩) الدرر الكامنة، : ٣/ ٧١ .

(٢٠) ذيل طبقات الحنابلة: ٥/ ٣ .

(٢١) ينظر رياض العلماء: ٢/ ٣٦١، وينظر الحوزة العلميَّة في الحلة نشأتها وانكماشها الأسباب والنتائج: ٢٥٩ - ٢٦٠ .

(٢٢) ينظر أعيان العصر وأعوان النصر: ٢/ ٢٩٣، والوافي بالوفيات: ١٣/ ٥٤ .

(٢٣) ينظر رسائل ومقالات: ٦/ ٣٢٢ - ٣٣٥ .

(٢٤) ينظر شذرات الذهب في أخبار من ذهب، لابن الحنبلي: ٧/ ٤٠٦، ووفيات الأعيان، لابن خلِّكان: ٣/ ٢٤٨، وسير أعلام النبلاء: ٢٣/ ٢٦٥، والوافي بالوفيات: ١٩/ ٣٢٢ .

(٢٥) ينظر رسائل ومقالات: ٦/ ٢٢٣ .

(٢٦) الدرر الكامنة: ٢/ ١٨٨ .

(٢٧) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، لشمس الدين السخاوي: ٧/ ١١٥ .

(٢٨) ينظر المصدر نفسه والصفحة نفسها .

(٢٩) تحفة الطالب بمعرفة أحاديث مختصر ابن الحاجب، لابن كثير: ٤١ .

(٣٠) ينظر طبقات أعلام الشيعة، أغا بزرك الطهراني: ٣/ ١٨٥، وموسوعة طبقات الفقهاء، الشيخ

جعفر السبحاني: ٨/ ١٩١ – ١٩٢ .

(٣١) الهلقام: الضَّخْمُ الْوَاسِعُ الْبَطْنِ، وَهُوَ مِنْ هَقَمَ، مِنَ الْبَحْرِ الْهَيْقَمِ: الْوَاسِعِ، وَلَقْمٌ مِنْ لَقْمِ الشَّيْءِ. ينظر مقاييس اللغة (الهلقام)، أحمد بن فارس: ٦/ ٧١ .

(٣٢) النَّطْفُ: القَطْر. ونَطَفَ الماءُ ونَطَفَ الحُبُّ وَالْكوزُ وَغَيْرُهُمَا يَنْطِفُ ويَنْطُف نَطْفاً ونُطُوفاً ونِطَافاً ونَطَفَاناً: قَطَر. ونَطَفَانُ الْمَاءِ: سَيَلانُه. ونَطَفَ الماءُ يَنْطُفُ ويَنْطِفُ إِذَا قَطَرَ قَلِيلًا قَلِيلًا. ينظر لسان العرب (نطف)، ابن منظور: ٩/ ٣٣٦ .

(٣٣) في الأصل: (العُلى)، والصَّواب ما أثبتّه .

(٣٤) الجاسوس على القاموس: ١٢٩ – ١٣٠ .

(٣٥) ينظر العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، تقي الدين محمد بن أحمد الحسني الفاسي المكي: ٢/ ٣٩٢، والنجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، لابن تغري بردي: ١٤/ ١٣٣ .

(٣٦) الضوء اللامع: ١٠/ ٧٩ .

(٣٧) ينظر المصدر نفسه: ١٠/ ٧٩ – ٨٠ .

(٣٨) ينظر معجم البلدان، ياقوت الحموي: ٥/ ٣٤٧ .

(٣٩) ينظر المصدر نفسه: ٢/ ٢٩٤ .

(٤٠) سير أعلام النبلاء: ٢٣/ ٢٨٢ – ٢٨٣. وينظر الوافي بالوفيات: ١٢/ ١٥٠ – ١٥٢، والجواهر المضية في طبقات الحنفية، عبد القادر الحنفي: ١/ ٢٠١ .

(٤١) ينظر الكنى والألقاب: ٢/ ٤١٨ .

(٤٢) تنظر ترجمة ابن الفوطي في: تذكرة الحفاظ، شمس الدين الذهبي: ٤/ ١٩٠، وفوات الوفيات: ٢/ ٣١٩- ٣٢٠، وطبقات الحفاظ، السيوطي: ٥١٩، والأعلام، للزركلي: ٣/ ٣٤٩ .

(٤٣) ينظر في الوافي بالوفيات: ١/ ٢١٧ .

(٤٤) الدرس النحوي في الحلَّة، د. أسعد محمد علي النجار: ٣٠ .

(٤٥) ينظر إنباه الرواة على أنباه النحاة، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطي: ٣/ ١٩١ – ١٩٣، ووفيات الأعيان: ٥/ ١٢ – ١٣ .

(٤٦) تاريخ الإسلام: ٤٤/ ١٤٣ . وينظر البداية والنهاية، لابن كثير: ١٧/ ٥٣، وشذرات الذهب

في أخبار من ذهب، ابن العماد الحنبلي: ٧/ ١٠٠ .

(٤٧) ينظر معجم الأدباء: ٥/ ١٩٦٨، والوافي بالوفيات: ٢٢/ ٨٤، وبغية الوعاة: ٢/ ١٩٩ .

(٤٨) لقد رجح عندي أنَّ ابن الخشاب كان مواليًا لأهل البيت (عليهم السلام) بالأدلة القاطعة، ومنها: أ- أخْذُ أكثر علماء الحلة المعاصرين له النَّحو منه، ومنهم: مهذب الدين ابن الخيمي الحلي، والشاعر شميم الحلي، وابن حُميدة النحوي الحلي، وشرف الكتاب محمد بن أحمد بن حمزة بن جيا (ت٥٧٩ه)، ومحمد بن سلطان بن أبي غالب بن الخطاب (ت: ٥٩٥هـ)، وعميد الرؤساء هبة الله بن حامد اللغوي الحلي (ت:٦١٠ هـ)، وأبو الحسن علي بن نصر بن هارون الحلي (٦١٥هـ) وغيرهم . ب – تأليفُهُ كتابًا بتاريخ مواليد أئمة أهل البيت (عليهم السلام) ووفياتهم، وهو كتابٌ مطبوعٌ حققه الدكتور ثامر كاظم الخفاجي . ينظر تاريخ مواليد الأئمة عليهم السلام ووفياتهم: ٣٩ -٥٣ . ت – اعترافُهُ بنسبة الخطبة الشقشقية لأمير المؤمنين (عليه السلام)؛ وذلك في المحاورة التي جرت بينه وبين مصدق الواسطي ونقلها ابنُ أبي الحديد المعتزلي . ينظر شرح النهج: ١/ ٦٩ .

(٤٩) ينظر سير أعلام النبلاء: ١٥/ ٢٣١، وشذرات الذهب في أخبار من ذهب: ٦/ ٣٦٦ .

(٥٠) فقد قرأ عميد الرؤساء اللغوي الحلي، هبة الله بن حَامِد بن أَحْمد بن أَيُّوب بن عَليّ بن أيوب أَبُو مَنْصُور على ابن العصار، ينظر الوافي بالوفيات: ٢٧/ ١٥٣ . وقرأ مهذب الدين ابن الخيمي الحلي الأدب على ابن العصار، ينظر: بغية الوعاة :١/ ١٦٤. فضلًا على قراءة ابن السكون الحلي عنده .

(٥١) وفيات الأعيان: ٧/ ١٥٢ .

(٥٢) ينظر معجم الأدباء: ٣/ ١٠٢٧، والوافي بالوفيات: ١٢ – ١٤ .

(٥٣) ينظر معجم الأدباء: ٣/ ١٠٢٧ .

(٥٤) سير أعلام النبلاء: ٢١/ ٢٥٥ .

(٥٥) بغية الوعاة: ١/ ١٨٤ .

(٥٦) ينظر سير أعلام النبلاء: ١٤/ ٤١٢ .

(٥٧) تاريخ بغداد: ١٣/ ٤٩٦ .

(٥٨) وفيات الأعيان: ٣/ ١٣٩ .